من عدم الثقة بين الزعماء . مثال ذلك ان مؤتمري الخرطوم (عام ١٩٦٧) والرباط (عام ١٩٦٩) كانا استمرارا لسياسة اجتماعات القمة التي بدأها الرئيس عبد الناصر في اواخر عام ١٩٦٣ ، وهي سياسة كانت قد اصيبت بشلل تام تقريبا بحلول عام ١٩٦٦ . ومن جهة اخرى كانت اجتماعات القمة الصغيرة التي ضمت مصر والعراق وسوريا عام ١٩٦٢ ومؤتمر طرابلس عام ١٩٦٩ الذي حضره زعماء مصر وليبيا والسودان تمثل النزعة المعاكسة .

الا ان النزاعات بين العرب لم تكن مقتصرة على القاعات التي يجتمع فيها ملوك ورؤساء العرب . فقد كان يرافق خلافاتهم بوجه عام قطع العلاقات الدبلوماسية وحملات عنيفه بواسطة وسائل الاعلام ضد بعضهم بعضا . وكانت الحالات الاشد خطورة هي التي انفجرت فيها «الحرب الباردة» العربية متحولة الى قتال ضار وباهظ الثمن . واحد الامثلة على ذلك هو الاشتباكات السورية ــ الاردنية ما بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧١ . وكذلك المواجهات الدموية المؤسفة بين القوات المسلحة الاردنية واللبنانية من جهة ، والفدائيين الفلسطينيين من جهة اخرى . وبلغت التصادمات الاردنية ــ الفلسطينية اوجها في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٧٠ وانتهت في تموز (يوليو) عام ١٩٧١ ، والحوادث بين القوات اللبنانية والفلسطينية التي وقعت في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٦٩ وايار (مايو) عام ١٩٧٣ .

كانت احدى النتائج الرئيسية للمواجهات السياسية والعسكرية بين العرب انبعاث الانقسامات القديمة على أساس اقليمي أضعف التضامن بين الجماهير العربية الذي طالما عقدت عليه الامال . وبقدر ما كانت الصدوع بين الانظمة العربية ظاهرة متكررة ، كانت الانقسامات في صفوف الشعوب العربية مناقضة لتقاليد نصف قرن على الاقل من التربية القومية ونشر العواطف القومية . وثمة مثلان مهمان يجدر بنا ذكرهما من هذه الناحية . الاول يتعلق ببلدان المغرب العربي والثاني باقطار المشرق .

فقد تعرضت كل من الدول الموقعة على ميثاق طرابلس لانتقادات شديدة من القوى الاقليمية المناهضة للوحدة العربية في بلدانها . ففي السودان وحد الجنوبيون غير العرب والشماليون الموالون للمهدي فضلا عن الشيوعيين صفوفهم ، لدوافع واسباب مختلفة ، ضد الميثاق واتحاد الجمهوريات العربية المقترح وعارضوهما علنا(٢٠) .

المثل الثاني الموضح للاقليمية ينشأ عن علاقات الفلسطينيين بلبنان والاردن . فقد عززت الاقليمية اللبنانية المترسخة نتيجة للاشتباكات المختلفة التي وقعت بين الفدائيين الفلسطينيين والجيش اللبناني . وبرزت الى السطح بين الشرق اردنيين قوى قبلية جابذة نتيجة لنمو الوعي الفلسطيني وعجلت في اشعال حرب أهلية بين الجانبين .

وباختصار ، سيطرت القوى المناهضة للوحدة العربية بعد عام ١٩٦٧ . وبدا كأن احدا لا يستطيع تحدي سيطرتها ، كما بدا كأن مدى القومية العربية قد مني بهزيمة تامة .

ج) التنافس الدولي : كان الشرق الاوسط دوما حلبة لتنافس الدول الكبيرة . وقد تسببت عوامل دينية وسياسية واقتصادية وعسكرية في تدخلات اجنبية في شؤون المنطقة . غير ان دخول القومية العربية ، وتصاعد المواجهة العربية ــ الصهيونية والاستقطاب الذي سيطر على المجتمع العربي وصنفه تقدميين ومحافظين زادت من حدة التنافس الدولي واضافت عاملا خارجيا الى مرجل الشرق الاوسط . وقد سعى الاستعماران القديمان ، بريطانيا وفرنسا ، الى توطيد نفسيهما عن طريق اسرائيل في